ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 5، 2023
Vol: 2 / N°: 5 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Is street art in Morocco a continuation of public entertainment in the public sphere or a new youth philosophy? Casablanca as an example

Mohammed Bassalah
Hassan II University, Casablanca. Morocco
Email : bassalah.mohammed@gmail.com

Received	Accepted	Published
11/9/2023	21/10/2023	22/10/2023

DOI : 10.63939/AJTS.mbtw2s16

Cite this article as : Bassalah, M. (2023) Is street art in Morocco a continuation of public entertainment in the public sphere or a new youth philosophy? Casablanca as an example. *Arabic Journal for Translation Studies, 2*(5), 251-262.

Abstract

Our research topic was chosen as follows: The first signs began with a research project to obtain a bachelor's degree in 2015, which was about street art and its role in social change. It was the beginning of a student's academic journey at the Faculty of Arts and Humanities in Mohammedia. It sparked a curiosity about street art and its relationship with the audience and public spaces, raising questions about the history of street performances in Morocco. Furthermore, I had the opportunity to engage with various artistic experiences in the street, including street theater, acrobatics, graffiti artists, and street circus performers in the city of Casablanca.

What prompted me as a researcher today to shed light on the topic of street art in Morocco: continuity of public viewing as a cultural heritage in the public sphere or a new youth philosophy? Casablanca as a model? This societal phenomenon has silently made its presence and evolution felt in Moroccan society in its various diverse forms over the past twenty years. This youth artistic phenomenon presents a new cultural and artistic project, through an intimacy that connects with people's concerns and daily interests, and reaches out to their locations after once being merely a theatrical and entertainment phenomenon, detached from the social entity, as if confined to the walls of exhibition halls.

Keywords: Street Art, Public Space, Entertainment, Youth, Casablanca

© 2023, Bassalah, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 5، 2023
Vol: 2 / N°: 5 (2023)
ISSN: 2750-6142

فنون الشارع بالمغرب؛
استمرارية للفرجة في الفضاء العام أم فلسفة شبابية جديدة؟
الدار البيضاء نموذجا

محمد بصالح
جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء. المغرب
الإيميل: bassalah.mohammed@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/9/11	2023/10/21	2023/10/22

DOI : 10.63939/AJTS.mbtw2s16

للاقتباس: بصالح، محمد. (2023). فنون الشارع بالمغرب؛ استمرارية للفرجة في الفضاء العام أم فلسفة شبابية جديدة؟ الدار البيضاء نموذجا. *المجلة العربية لعلم الترجمة، 2*(5)، 251-262.

ملخص

لقد تم اختيار موضع بحثنا كالتالي: أول البوادر انطلقت مع بحث نيل شهادة الإجازة والذي كان حول فنون الشارع ودورها في التغيير الاجتماعي سنة 2015، كبداية طالب يشق طريقه الأكاديمية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، وكانت بداية لفضول معرفي حول فنون الشارع وعلاقتها بالمتلقي والفضاء العمومي، وطرح العديد من الأسئلة حول تاريخ الفراجات في الشارع بالمغرب، ثم أنه كانت لي فرصة معاصرة العديد من التجارب الفنية التي تشتغل بالشارع سواء مسرح الشارع او بهلوان أو فناني الجرافيتي أو سيرك الشارع بمدينة الدار البيضاء.

هذا ما دفعني كباحث اليوم لتسليط الضوء على موضوع فنون الشارع بالمغرب استمرارية للفرجة كموروث ثقافي في الفضاء العام أم فلسفة شبابية جديدة؟" الدار البيضاء نموذجاً؟ كظاهرة مجتمعية بصمت على تواجد وتطور خلال العشرين سنة الماضية بالمجتمع المغربي بمختلف تعبيراتها المتنوعة، هذه الظاهرة الفنية الشبابية التي تطرح مشروعا ثقافيا وفنيا جديدا، من خلال حميمية تلتحم بشواغل الناس وباهتماماتهم اليومية وتنزل الى مواقعهم بعد ان كان مجرد حالة مشهدية ترفيهية ممأسسة ومنفصلة عن الكيان الاجتماعي، أي حبيسة جدران قاعات العرض.

الكلمات المفتاحية: فنون الشارع، الفضاء العمومي، الفرجة، الشباب، الدار البيضاء

©2023، بصالح، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

ليست الحياة الاجتماعية هادئة أبدا، بل هي عملية دائمة من التغيير في الأعوام الثلاثين الماضية أو ما يقرب من ذلك، أحدثت تحولات في العلاقات الجندرية وازدياد الهجرة وتكثف التعدد الثقافي والتحولات السياسية والاجتماعية، تغييرا كبيرا في العالم الحديث. فعلم الاجتماع وليد القرن التاسع عشر في الأصل لا يستطيع أن يبقى غير مكترث بذلك، ومن ثم يجب أن يتحرك ليصاحب العصر حتى لا يفقد استمرار صلاحيته (غيدنز، 2018، ص 9).

علم الاجتماع الذي يتصف بالتنوع النظري، بحيث يغطي سلسلة واسعة جدا من الموضوعات ويستند إلى مجموعة عريضة من منهجيات البحث التي تهدف إلى محاولة فهم الفعل الإنساني وتأويله داخل بنية مجتمعية ما، برصد مختلف الدلالات والمعاني والمقاصد التي يعبر عنها هذا الفعل أثناء عملية التفاعل والتواصل الاجتماعي، من خلال العلاقات السببية والارتباطية بين المتغيرات المدروسة، سواء أكانت مستقلة أم تابعة. وفي هذا الإطار، يقول مارسيل موس (Marcel Mauss): " السوسيولوجيا هي كلمة وضعها أوجست كونت ليشير بها إلى العلم الذي يعنى بدراسة المجتمعات (Mauss, 1971, pp. 6-7).

لماذا الاشتغال على موضوع فنون الشارع بالمغرب استمرارية للفرجة كموروث ثقافي في الفضاء العام أم فلسفة شبابية جديدة؟" الدار البيضاء نموذجاً؟ لقد تم اختيار موضع بحثنا كالتالي: أول البوادر انطلقت مع بحث نيل شهادة الإجازة والذي كان حول فنون الشارع ودورها في التغيير الاجتماعي سنة 2015، كبداية طالب يشق طريقه الأكاديمية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، وكانت بداية لفضول معرفي حول فنون الشارع وعلاقتها بالمتلقي والفضاء العمومي، وطرح العديد من الأسئلة حول تاريخ الفراجات في الشارع بالمغرب، ثم أنه كانت لي فرصة معاصرة العديد من التجارب الفنية التي تشتغل بالشارع سواء مسرح الشارع او بهلوان أو فناني الجرافيتي أو سيرك الشارع بمدينة الدار البيضاء.

تعمل هذه الدراسة على موضوع أصبح له اهتمام متزايد لدى الباحثين والمهتمين بأسئلة الفن والشباب وعلاقته بالفضاء العام على المستوى الحضري بمدينة الدار البيضاء، فهي تهدف للاشتغال على فاعلين أصبحوا مبحث ذا راهنية وأهمية في سياق العديد من التحولات التي عرفها المجال الحضري وخصوصا مدينة الدار البيضاء، فمنذ مطلع الألفية الجديدة عرف المغرب بروز العديد من الفاعلين الجدد على المستوى الثقافي و الاجتماعي و السياسي، أي الشباب حيت كان لهم دور أساسي في العديد من التغيرات في الممارسات الثقافية في المجتمع المغرب نظرا لصفة الاندفاع التي تميز هذه الفئة.

كان لبروز الشباب باعتباره فاعل اجتماعي وثقافي جديد في المجتمع المغربي، شروط ومحددات سابقة ممهدة منذ منتصف العقد الأول من الألفية الثالثة، وذلك من خلال الدور الذي لعبته الموجة الثقافية التي اجتاحت المدن المغربية الكبرى كالدار البيضاء والرباط، وصفت بكونها حركة ثقافية أطلق عليها اسم Nadya، والتي يذهب البعض إلى تشبيهها بالحركة الثقافية والفنية التي عاشتها إسبانيا خلال الثمانينات من القرن الماضي والتي سميت ب Movida بإسبانيا (Caubet & Miller, 2013, p. 331).

هذا ما دفعني كباحث اليوم لتسليط الضوء على موضوع فنون الشارع بالمغرب استمرارية للفرجة كموروث ثقافي في الفضاء العام أم فلسفة شبابية جديدة؟" الدار البيضاء نموذجاً؟ كظاهرة مجتمعية بصمت على تواجد وتطور خلال العشرين سنة الماضية بالمجتمع المغربي بمختلف تعبيراتها المتنوعة، هذه الظاهرة الفنية الشبابية التي تطرح مشروعا ثقافيا

وفنيا جديدا، من خلال حميمية تلتحم بشواغل الناس وباهتماماتهم اليومية وتنزل الى مواقعهم بعد ان كان مجرد حالة مشهدية ترفيهية ممأسسة ومنفصلة عن الكيان الاجتماعي، أي حبيسة جدران قاعات العرض.

هذه الورقة تستهدف دراسة ظاهرة فنون الشارع بالمغرب استمرارية للفرجة كموروث ثقافي في الفضاء العام أم فلسفة شبابية جديدة؟" الدار البيضاء نموذجاً؟ حيث أصبحت تأخذ مكانها شيء فشيء داخل الفضاء العمومي بالمغرب وبالخصوص بمدينة الدار البيضاء، بفضل مجموعة من المبادرات الفنية و الثقافية سواء فردية مستقلة (فناني سيرك، موسيقيين، جغرافيتي، مسرح شارع...) أو مبادرات من طرف المجتمع المدني التي تستهدف تنظيم إما مهرجانات أو حفلات داخل الفضاء العام، هذه اللحظات التي يجد فيها الشباب ننفسه مأخوذا برغبة مشتركة للخروج للشارع و عرض أعماله الفنية لا يمكن اختزالها في لحظة استثنائية فقط، إنما من شأنها أن تكون نتيجة لتراكمات عضوية، أي ثقافية كما قالت الفيلسوفة جوديث بتلر بشأن هذه الظاهرة (Butler, 2017)، والتي بدأت أول إرهاصاتها منذ التسعينات من القرن الماضي، على المستوى الحضري الموسيقي، استهلت دينامية يرمز إليها مهرجان (لبولفار L'Boulevart)، وهو فضاء في مدينة الدار البيضاء لشباب يغنون "الراب"و السلام، و الهاردروك، وفي وقت لاحق بدأت تنبثق في قلب مدينة الدرا البيضاء بعض الأماكن نذكر من خلال "الأداء الفني العفوي" (Happening) والفن والحوار الثقافي ويمكن هنا الإشارة لبعض التجارب التي طبعت تلك الحقبة و التي ولدة في لحظة متزامنة ، منها "مقهى الفلسفة"1 و "لبطوار"، بدأت جميها سنة 2009 دون تشاور مسبق، وجرى تصيمها، بوصفها مساحة للإبداع و النقاش العام.

هذه المبادرات الفنية و الثقافية المذكورة وغيرها، كان القاسم المشترك بينها هو الشباب ككتلة ديمغرافية عرفها المغرب وقد بلغت في سنة 2014، نسبة 62,4% ، منها 64,6 % بالوسط الحضري ، مقابل48,4% فقط سنة (52,7% 1960)بالوسط الحضري2، إذ إقترن الشباب. بالتمدن حتى أصبحت تمثل أحد التغيرات الكبرى في بدايات الألفية الثالثة في أن «أكثر من نصف ساكنة المغرب أصبحت تقطن في الحواضر والمدن الكبرى والمتوسطة، وهو انتقال في نمط العيش وأساليب الحياة قياسا إلى نمط الحياة القروي الذي كان يعيش فيه أغلب المغاربة منذ قرون» (جسوس، 2003، ص 72).

لهذا فالتطرق للموضوع جاء برغبة واهتمام الباحث من خلال علاقاته بمحيطه ومعطيات الواقع (الغالي، 2005، ص 59). حيث أن اختيارنا لهذا الموضوع المشار إليه في عنوان البحث، لم يأتي اعتباطيا هكذا، ولكنه نابع من الفضول السوسيولوجي الهادف إلى تكوين معرفة اجتماعية حول هذا الموضوع، على اعتبار أنه قليل التداول خصوصا في الكتابات السوسيولوجية ، بالإضافة إلى كوني عاصرت و اشتغلت في مجموعة من الأعمال و التجارب التي تتخذ من الشارع مسرحا و معرضا لأعمالها، وهي أطروحة جاءت لدحض المجموعة من أحكام القيمة التي وصمت هذه الظاهرة خصوصا من لدن مجموعة من الكتابات ذات البعد الإيديولوجي المغلف بالمنهج العلمي، أكثر ماهي مبنية على أبحاث علمية ودراسات تحترم معطيات الميدان وتفسيرها في سياقته الداخلية و المحيطة، ولا تعتمد عزلها عنها ومحاكمتها بأفكار تطويرية أو بنظرة عجائبية.

أصبح في الثلاثين سنة الأخيرة فن الشارع وسيلة مهمة للوصول إلى الجمهور، فبعض الفنانين المهتمون بقضايا اجتماعية وسياسية يعتبرونه وسيلة لتحدي نقائص الأنظمة في العديد من دول العالم والتعبير عن يقظتهم ورفضهم، والبعض الأخر

[1] مقهى الفلسفة لمدينة الدار البيضاء بدأت سنة 2009 بمبادرة من طلاب وأساتذة فلسفة في حديقة الجامعة العربية

[2] التقرير الوطني 2019، السكان والتنمية في المغرب، طبعة أكتوبر 2019، ص 33.

يعتبرونه وسيلة للترفيه وخلق جو من الفرح لدى عامت الناس، هذه الظاهرة الديمناميكية لا يمكن أن نستثني المغرب كمجتمع عرف العديد من التحولات خصوصا في الظواهر الفنية التي اتخدت من الفضاء العام مكان للعرض إمتدت من زمن قبل الاستقلال لحدود اليوم مرورا من الحلقة و أشكالها إلى فنون الشارع المعاصرة.

يمكن اعتبار الطفرة التعبيرية والفنية النقدية والساخرة في الفضاءات العامة التي تلت الحراك المجتمعي (حركة 20 فبراير)* على المستوى الوطني من جيل الشباب لهم رؤية مغايرة للفضاء العام ووظائفه المعاصرة والتخلص من انعكاسات الممنوع عن طريق التعبير الفني، من خلال مجموعة من الأعمال الفنية المتعطشة للحرية /التحرر من القيود الاجتماعية.

ففنون الشارع باعتبارها فرجة في الساحات العمومية لم تكون وليدة القرن الواحد والعشرين بالمغرب لكن لها إمتداد تاريخي طويل ما قبل الاستعمار الفرنسي، حيث عرفت الساحات العمومية بالمغرب منذ العصور السابقة حضور للفرجة في الشارع والمسمى بالحلقة والتي تكون على شكل دائرة وبراوي وممثلين وآلات موسيقية شعبية كانت «الحلقة»، تجتمع فني تلقائي في الهواء الطلق، الوسيلة التثقيفية المنتشرة، وأداة تسويق الأفكار والتعبير عن المواقف، وكان أيضا لفن الحلقة دور كبير في بناء أجهزة الإبداع والتلقي عند الجمهور وعند المبدعين، ودمج التنوع الثقافي المغربي في إطار وطني متكامل، فمن أصحاب الحلقة استمد كثيرون من المبدعين نصوصهم وحكمهم وأشعارهم ليضمنوها مواقف المجموعة الاجتماعية التي ينطقون باسمها، والتي يعبرون عن بنيتها الذهنية ورؤيتها العالم (السيد، 2002، ص 37).

امتد هذا الابداع ليصل مع جيل من الشباب طبع الساحة الفنية بأشكاله التعبيرية الجديدة بدايتا من حركة (نايضة[3])، مرورا لمهرجان البولفار[4] في بدايات الألفية الثالثة، حيث طبعت الساحات العمومية بمدينة الدار البيضاء (الدار البيضاء باعتبارها المجال الجغرافي للبحث) في تلك الفترة وفي ما يليها ظهور العديد من العروض الفنية و الرسومات الغرافيتية سواء نهاية الأسبوع أو الأيام العادية خصوصا ساحة الأمم المتحدة (ساحة المار يشال) غالبا ما ستجد بعض العروض الفنية إما موسيقية، مسرحية أو بهلوانية... ناهيك عن العروض الأسبوعية المقدمة بالساحة حيث أصبحت تعتبر محتضنة لمجموعة متنوعة من أشكال فنون الشارع بالمدينة، على جدران العديد الأزقة والبنايات وممرات السكك الحديدية و القناطر و واجهات العمارات.

هذا التحول التي يعرفه الفضاء العمومي بالمغرب و تحديدا الدار البيضاء جراء بزوغ العديد من التعبيرات الفنية التي تتخد من الفضاء الخارجي للبنايات مسرحا لها أدى إلى ظهور أمكنة أصبحت وظيفتها إحتظان هذه التعبيرات الثقافية و الفنية

[3] حركة فنية وثقافية شبابية مغربية، أحدثت "نايضة" ثورة فنية بداية الألفية الجديدة حوّلت شوارع المغرب، خاصة في الدار البيضاء والرباط، إلى منصات يعتلها الشباب لتقديم فنونهم الغريبة عن الثقافة المغربية، ليس فقط في الجانب الموسيقي، بل تعدى التأثير إلى الفن التشكيلي والرقص المعاصر.

[4] شارع الموسيقيين الشباب ويختصر تحت اسم الفرنسي لبولفار (L'Boulevard) بمعنى الشارع. هو مهرجان للموسيقى الحضرية في مدينة الدار البيضاء، بالمغرب. ينظم في شكل تنافسي ليتيح للمجموعات الموسيقية الشابة البزوغ والشهرة أمام جمهور شبابي واسع. يهدف إلى اكتشاف وتشجيع المواهب الموسيقية الشابة للتقدم في مشوارها الفني، يشهد حضور العديد من الفنانين والمجموعات المغربية للراب والهيب هوب، والروك والميتال، وأنواع موسيقية أخرى.

الحضرية حيث أن مجموعة من الفضاءات العامة عرفت تحولا جدريا في وظائفها فالمجازر القديمة مثلا بالحي المحمدي[5] تحولت في أواخر التسعينات وبداية سنوات ال 2000، لمصنع ثقافي احتضن العديد من المبادرات الفنية أهمها البولفار لحدود سنة 2015 و السيرك من خلال فرقة كلو كلو و فرقة المسرح الرحال[6] التي لازالت ليومنا هذا تزاول بهذا الفضاء، العديد من الأنشطة ذات الطابع الفني والثقافي الحضري. و كذلك فضاء لوزين L'uzine [7] رغم أنه فضاء خاص انتقل من مصنع للأفرشة إلى فضاء ثقافي وفني معاصر، يعتبر اليوم ملتقى المبادرات الفنية الشبابية الثقافية و الفنية ومكان للتدريب والإنتاج لبعض الفرق و الأفراد الذين يشتغلون بالشارع، وكذلك ساحة الأمم المتحدة(المار يشال) التي بعد تهيئتها أصبحت محج للعديد من المبادرة الفنية المنفردة الغير منظمة تأتي بشكل تلقائي من أفراد إما موسيقيين أو مسرح شارع أو بهلوان شارع أو منظمة من طرف المجتمع المدني مثل مبادرة سبيك أرت المنظمة من طرف جمعية جذور، وبعض عروض مجموعة المسرح المحكور، والأمثلة هنا متعددة في ما يخص المبادرات المنظمة.

و في إطار هذا النقاش صدفنا عدة اتجاهات متباينة في خلفياتها المعرفية ومتعارضة في ما ذهبت إليه من نتائج مابين أن هاته الاشكال التعبيرية و المبادرات، بين من صنفتها بأنها ليست تمظهرات شبابية عابرة و زائلة، وإنما تحمل رسائل احتجاجية رئيسية، وتتضمن مواقف مشحونة بالمعاني والدلالات، ومن ذهب أنها محاولة لكسر طوق التهميش والتجاهل إزاء الشباب من عوالم السياسة والمجتمع، وهناك من ربط الاشكال التعبيرية الفنية باقتحامها للفضاء المادي (الساحات، والشوارع) فهو يمثل المسرح الحضري الحديث ، والمكان المفضل للشباب الغائب عن المواقع المؤسسية، كما أنها تتجاوز معناها الفيزيائي، لتتحول إلى فضاء للالتقاء والتعبير عن عدم الرضا، و ترويج الأحاسيس الجماعية، مثل «شبكة سلبية» (Passive network) (Choukri, 2012). ومن يعتبرها مجرد حالة مشهدية ترفيهية ممأسسة ومنفصلة عن الكيان الاجتماعي، ومن ذهب لاعتبارها طرح جمالي وفني جديد يعطي رؤية جديدة للفضاء العام من طرف شباب يسعى للتجديد وعرض ما هو غير رسمي ومستهلك.

فهذه المجموعات الفنية و المبادرات الثقافية الشبابية هي ظاهرة مستجدة وحالة سوسيولوجية بالمغرب المعاصر لأنها تسعى الى اعادة بناء الانساق الجمالية في المساحات العامة من خلال الخطاب اجتماعي و السياسي وتأصيله في محيطه الشعبي، وبالتالي فهي تندرج ضمن الحركات التي تسعى الى فعل التفكيك النسقي والقيمي (Déconstruction) ولكن ليس التفكيك المطلق والعبثي وانما من المنطلق الذي تحدث عنه دريدا(Derrida, 1990, p. 98) كفعل يلتزم بعدم التجرد كليا من القيم التي يريد ان يغيرها بل يشتغل على نفس هذه القيم التي ينتقدها ويقوم بمساءلتها لمقارعتها بالتناقضات التي تكمن فيها، فالغاية في النهاية ليست التفكيك لغاية التدمير وانما لإعادة البناء (Derrida, 1990).

---

[5] بنيت المجازر البلدية القديمة للدار البيضاء في العام 1922 من طرف المعماري الفرنسي جورج إرنست ديماري. المباني المغطاة تبلغ مساحتها 2.2 هكتار، توقف العمل بها في العام 2002 بعد أن افتتحت مجازر جديدة بمدينة الدار البيضاء. الباطوار كما يطلق على المجازر بالمدينة، أدرجت في قائمة المباني الأثرية الوطنية، في العام 2003

6 قبل عام 2011، كان المسرح الرحال Théâtre Nomade الفرقة المعروفة أكثر في المجال العام، ومنذ ذلك الحين، جرى إنشاء العديد من الفرق المسرحية، بما في ذلك فرقة تيرمينوس للفنون Terminus des arts، وأول مهرجان دولي لمسرح الشارع في مدينة الدار البيضاء هو زنقة أرت art'Zank.

[7] لوزين (بالفرنسية» l'Uzine: المصنع») هي فضاء ثقافي فني في حي عين السبع الصناعي في مدينة الدار البيضاء المغربية، أنشأتها مؤسسة ثورية وعبد العزيز التازي عام 2014. يقع لوزين في قلب المنطقة الصناعية في عين السبع، وهو واحد من المساحات النادرة للتعبير الموجودة في الدار البيضاء. وبه سبعة استوديوهات تسجيل، وقاعة للحفلات الموسيقية، ومساحات مخصصة لورش العمل وما إلى ذلك.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 5، 2023
Vol: 2 / N°: 5 (2023)
ISSN: 2750-6142

ومن هذا المنطلق إن البحث في كيفية اشتغال هذه الفرق والمبادرات الفنية والثقافية، من حيث مرجعياتها الفكرية والمواضيع التب تختار العمل عليها، وكيف تعد لعروضها الفنية، وما مدى تفاعل المتلقي مع ما يعرض (سواء أكان إيجابي أو سلبي)، سيمكننا من فهم ماهية إصرارها على اتخاد الشارع والساحات والأماكن العامة وجدران المباني والأزقة وممرات السكك الحديدة ومحطات الأوطوبيس مسرحا ومعرض يحتضن أعمالهم.

هو إذن موضوع مركب بطبيعة إشكاليته العليمية، جعلته مرثثا بعديد الأسئلة ومفتوح على مجموعة من المحاور التي تبين أن مقاربة موضوع بهذا الغرض العلمي، وفي المنطقة المختارة ميدانيا لاحتضان اختبارات أشغاله وقياس أسئلته، لن يقف عند مجرد الوصف أو الجرد البسيط و المباشر للمعارف المتصلة به أو للمعطيات المحصل عليها حوله، وذلك حين سيجد الباحث-كما القارئ- نفسه متورطا أمام إشكالية تتنازعها أطر معرفية متقاطعة بشكل رفيع، منها : التاريخي والأنتروبولوجي و السوسيولوجي وبأبعاد سياسية وثقافية وإجتماعية...مما. سعني. ضرورة اعتماد مقاربة أكثر شمولية، وعدم اختزال العمل فيه ضمن حقل علمي واحد على حساب باقي الحقول العلمية المتداخلة كما أومأنا لبعضها.

وهكذا ولأن موضوع أي بحث ما – كما يقول بورديو- حتى وإن كان جزئيا، لايمكن "أن يحدد ويبني إلا وفقا لإشكالية نظرية تسمح بالإخضاع إلى تساؤل منتظم، كل مظاهر الواقع المترابطة من خلال السؤال الذي طرح عليه" (Ferréol & Deubel, 1993, p. 65)، فإن الإشكالية التي ستشكل أرضية لهذه الدراسة تتحدد في التالي:

هل من الممكن اعتبار الأشكال التعبيرية في الساحات العمومية فعل احتجاجي ثقافية فنية استثنائية بالمغرب لمجموعة من الشباب بهدف التعبير عن مختلف القضايا الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية التي يعيشها المجتمع المغربي عامتا؟ أم أنها سوى ترفيه يهدف إلى عرض الأعمال الفنية من أجل عرضها فق، أم أنها تعبير جمالي من منظور جيل شبابي مغربي معاصر؟

ويمكن تفريع سؤالنا المركزي إلى الأسئلة الفرعية التالية:

بالنظر لكون الفرجات في الشارع ليست حالة مستجدة في المجتمع المغربي، هل فنون الشارع بشكلها المعاصر هي امتداد لتراث شعبي مغربي أم أن لها رؤية مغايرة ذات طرح منهجي و جمالي جديد؟، ثم هل من ممكن أن نعتبر لهذه المباردرات الفنية و الثقافية رسائل من خلال ما تعرضه بالشارع العام أم أنها وسيلة للتسلية والترفيه فقط؟، وهل بالفعل فنان الشارع استطاع بسط سيرطرته على الفضاء العام بمدينة الدار البيضاء؟، ما الموقف السلطة إزاء هذه المباردات؟، وهل صاحب هذه الحركية فالنية قوانين تساهمة في تعزيزها وانتشارها أو توقفها ومحاصرتها؟

فرضيات البحث

إن ظهور فنون الشارع بالمغرب وتحديدا بمدينة الدار البيضاء، يعود لزمن ما قبل الاستقلال، من خلال العديد من الفرجات التي تتخذ من ساحات التجمعات السكنية والأسواق الأسبوعية مكان للقاء المتفرجين. كالحلقة وغيرها، وفي مرحلة نهاية تسعينيات القرن الماضي وصولا لحركة (ناضية)8 وما بعدها من زخم في المجموعات الموسيقية والمسرحية الخاصة بمسرح الشارع خصوصا من خرجي المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي، وبعض الفرق المستقلة الغير منظمة ،

[8] حركة فنية وثقافية شبابية مغربية، أحدثت "نايضة" ثورة فنية بداية الألفية الجديدة حوّلت شوارع المغرب، خاصة في الدار البيضاء والرباط، إلى منصات يعتلها الشباب لتقديم فنونهم الغريبة عن الثقافة المغربية، ليس فقط في الجانب الموسيقي، بل تعدى التأثير إلى الفن التشكيلي والرقص المعاصر.

وفناني الغرافيتي، وصولا لمرحة 2011 وما بعدها وما صاحبها من اقتحام غير مسبوق للساحات والأماكن العامة أدى ذلك لبزوغ العديد من التعبيرات الفني المعاصرة التي تتخذ من الشارع والساحات العمومية والجدران، مسرحا ومعرضا لأعمالها الفنية، حيث تنوعت بين مسرح شارع، سيرك الشارع، بهلوان الشارع، الغرافيتي، وموسيقى الشارع، حكواتي...

وحتى يتسننا لنا قياس وبحث إشكاليته كما تم تحديدها مسبقا، تم وضع بعض الفرضيات التي تبقى كما يصطلح عليه في علم الاجتماع- تفسيرا مؤقتا وموضوعا للتحقق، والتي ستعرض كالاتي:

الفرضية الأولى: فنون الشارع بالمغرب هي فعلا حركة ثقافية وفنية، ذات أهداف اجتماعية وسياسية واضحة.

الفرضية الثانية: خلق ظهور فنون الشارع نقاشا على مجموعة من المستويات (ثقافي اجتماعي ساسي).

الفرضية الثالثة: استطاعة فنون الشارع التي ظهرت في العشرين سنة الأخيرة التواجد بالعديد. من الساحات والأماكن العمومية على مستوى مدينة الدار البيضاء.

الفرضية الرابعة: فنون الشارع ماهي إلا نزوة للشباب يعاني البطالة اتخذها دريعة لتبرير ذلك.

منهجية البحث الميداني وأدو اته

تمهيد

إن أي موضوع خضع للدراسة والبحث لا يمكنه الوصول إلى الثبات العلمي والاتسام بالصلاحية العلمية، اعتمادا فقط على الدراسة النظرية، بل الأمر يتطلب القيام بدراسة ميدانية تعتمد بالأساس على منهجية علمية. ولكي تكون نتائج الدراسة دقيقة وواقعية، على "الباحث سلوك منهج أو مناهج يتوفر فيها عنصر الدقة التي تناسب نوعية الدراسة" (الحسن، 1986، ص 66). وهكذا يتضح أنه على الباحث استعمال أكثر من وسيلة منهجية للحصول على المعلومات والحقائق المطلوبة.

وتتجلى أهمية الدراسة الميدانية على "المستوى الاجتماعي في كونها تهدف إلى التعرف على الجوانب المختلفة لظروف مجتمع من المجتمعات، والذي قد يكون فئة اجتماعية محددة أو المجتمع بكامله أو عدة مجتمعات" (أبراش، 1994، ص 119).

منهجية البحث الميداني

إن الإطار المنهجي، يعتبر المسار والمسلك الذي سيتبعه الباحث في بحثه، بالاعتماد على مناهج البحث السوسيولوجي بما في ذلك أدواتها، لهذا فهو كما تقول الباحثة السوسيولوجية حبيبة حفصاوي "يحيل إلى ماذا اعتمدت ؟، وكيف اعتمدت ؟، ولمن سأتجه ؟».

العلمية، وتستطيع بذلك خدمة الأهداف العامة المسطرة في البحث مع الإجابة على الإشكال العام المؤطر لموضوع البحث.

وفي هذا البحث الاجتماعي وقع اختيارنا على "المنهج الكيفي " "méthode qualitative" بالأساس من خلال الاعتماد على أداة "المقابلة» l'entretien "، وهي كمفهوم "عبارة عن مجموعة من الأسئلة المركبة بشكل منطقي وسيكولوجي بهدف جمع بيانات يحتاجها الباحث في دراسة ظاهرة ما. "

والمقابلة في هذا البحث تتم مباشرة عن طريق المقابلة الشخصية مع المبحوثين، كذلك استخدمنا إلى جانب المقابلة، الملاحظة بالمشاركة على اعتبار أنها "المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما، مع الاستعانة بأساليب البحث والدراسة التي تتلاءم مع

طبيعة الظاهرة" ، مع التركيز على النوع الثاني منها، الملاحظة بالمشاركة" participant observa التي تحدث عندما يشارك الباحث في الظاهرة محل الملاحظة" ، من خلال وجودنا ومشاركتنا كأعضاء وكطلبة .

عينة البحث

إن البحث العلمي الاجتماعي يهدف إلى "التعرف على المجتمع ومشاكله، وإيجاد حلول لهذه المشاكل، أو خلق معرفة نظرية تكشف ما كان مجهولا من وقائع وحقائق مجتمعية. إلا أن الباحث الاجتماعي الميداني عند تناوله موضوعات ومشاكل اجتماعية لا يستطيع الاتصال بجميع أفراد المجتمع ووحداته، وذلك لكثرة عدد وحدات المجتمع المبحوث وكثرة التكاليف وصعوبة الاتصال، الأمر الذي يدفع الباحثين إلى (التعيين)، أي اختيار عينة من المجتمع المراد بحثه يراعي فيها التمثيل الصحيح للمجتمع المبحوث يجري عليها عملية البحث، ثم تعمم نتائج البحث على جميع وحدات المجتمع، أو الحالات الأخرى المشابهة ."

لذلك تعرف العينة على أنها "اختيار فئة من المجتمع المبحوث يجري عليها الباحث بحثه، وبعد الوصول إلى نتائج يعممها على باقي الحالات في المجتمع ."

وقد وقع اختيارنا في هذا البحث على عينة الفرق الفنية التي تعرض أعمالها بالشارع، فقد وقع اختيارنا على العينة العشوائية البسيطةsimple Rondon ، هذه الأخيرة "لا يتعمد عند اختيارها أي طريقة من الطرق بل تؤخذ بطريقة عشوائية، تضمن إعطاء جميع وحدات المجتمع فرصا متساوية في الاختيار ."

لهذا فإن العينة التي وقع اختيارنا عليها تضم فنانين مستقلين ومؤسسات مدنية وأيضا فرق فنية ثم مبادرات فنية تطبع الشارع من خلال استمراريتها.

خلاصة عامة

تعتمد المجموعات الفنية المدروسة على فلسفة تقوم على عملية خلط متعمدة ومحبكة للمفردات والنظم والأنماط المتداولة للتواصل. ففيما يتعلق بمفهوم المكان فهم يعتبرونه جوهريا لشدة رمزيته واهميته في تأسيس صيغة الفن وعلاقته مع الناس." الزنقة هي الحل "فهي مهدا طبيعيا لميلاد الحدث الفني كما يراه حسني مخلص عن فرقة المسرح المحكور théâtre d'opprimé. ويضيف أن الإنتاج الفني في الفضاءات الرسمية يخضع لضغوطات البرمجة والطلب المسبق في حين أن الشارع بالنسبة لهم هو الذي يوحي بالمواضيع وبصيغة العمل بصفة آنية. ويرى خدعة Trick أن الشارع هو ركح الممارسة الإبداعية الممزوج بطعم الحياة الحقيقية وهو ملك لكل الناس. لذلك يعتبر العمل الفني انجازا غير مكتملا بل مفتوحا وقابلا للإضافة من قبل كل العابرين الفضوليين، لذلك يقول خدعة Trick" إذا مررت بشارعٍ ووجدت على جدار إحدى أعمال "Trick" , ضع إمضاءك. يُقال أنَّ الأثر الفني يستمدُّ قيمته وسعره من الإمضاء ."

هذه الرؤية المفتوحة للفضاء المكاني توازيها قراءة نقدية مشابهة للبعد الزماني. ففن الشوارع الذي يعتمد على المباغتة لا يحتمل التوقيت ومنطق البرمجة.

ويشعر عناصر" فرقة كلوكلو colokolo "بحرية ابداعية مطلقة لأنهم لا ينخرطون في السياق الثقافي الرسمي ولا يتقيدون بمواقيته. فالأداء الارتجالي يأتي بدون استئذان ويتنامى في نسق تصعيدي مع كل" برفورمانس".

وفيما يتعلق بالقيمة الزمانية للعمل الإبداعي لدى" فرقة المسرح المحكور théâtre d'opprimé "فهي شديدة الارتباط بالبعد المكاني. فالفضاء الرحب يجعل الفن مفتوحا على التجربة الجماعية وهذه الأخيرة تحوله الى" فن عمومي". لذلك فالمجموعة توجه دعوة مفتوحة للجميع لممارسة الفن والتمرس في الأعمال المعروضة." إنَّ أعمال "خدعة Trick" تكاد تكون منتشرة في مجموعة من الفضاءات أزقة وشوارع مدينة الدار البيضاء، لكن دون المساس بالرسومات الأخرى سواء كانت احترافية أو من إنجاز الهواة" ففضاء الأبداع - كما يقول دولوز- بقدر ما يتغير بقدر ما يكون أكثر خصوبة. فالتنقل والنزوح والهروب من المكان الأصلي يجعل الأبداع أكثر زخامة وحرية" (Le Moine, 1985, p. 347).

هم لا يستعملون أضواء أو مواد الزينة أو ادوات تصفيف الشعر او التأثيرات صوتية المتداولة في العروض الفنية. فالأدوات التي تستخدمها مجموعات فن الشوارع تتماشى مع رؤيتهم المناهضة للفكرة المسبقة عن الفن التي تضع تصورا للأبداع أو لأدوات انجازه. فهم يريدون فنا في الشوارع يتبلور من خلال انجازه الآني ومن خلال التفاعل مع المارين. " عند خروجنا للشارع لا نحمل الا الملابس ونستعمل هناك الاكسسوارات الموجودة في الشارع. فكل ادواتنا وكل المواضيع التي نطرحها نجدها في الشارع" كما تقول الفنانة فيروز عميري عضوة فرقة" تيرمينوس للفنون Terminuse des . فيمكن مثلا ان يتحول حذاء أحد المارين أو قبعة ترتديها امرأة أو محفظة مدرسية يحملها طفل الى أدوات الأداء الفني. لذلك من الصعب التكهن مسبقا بنوعية الأداء أو بموعد انجازه فـ "حتى البوليس لا يعلم عدتنا" يقول Trick. ولكنهم لا يتوانون على استخدام الملتيميديا والوسائل التكنولوجية الحديثة في بعض العروض.

تعتبر هذه المجموعات وسائل الاتصال الحديثة امتداد طبيعي لمهاراتهم ولتعبيرهم الفني لأنها من ناحية كانت احدى الوسائل التي ساهمت في تكوينهم النظري والتقني من خلال اطلاعهم على تجارب مجموعات فن الشوارع في مجتمعات أخرى بأوروبا وأميركا اللاتينية والدول العربية. ومن ناحية اخرى فهي تستجيب لطروحاتهم المتعلقة بضرورة المزج بين عدة فنون في العرض الواحد من خلال تكنولوجيا الوسائط المتعددة. فهم لا يؤمنون بالفصل بين الفنون اذ ان النص المسرحي في حد ذاته هو موسيقى ونثر ورقص درامي والفنان يجب ان يكون متكاملا ويجيد التنقل بين كل هذه الأنواع ببراعة.

من خلال الأدوات الجمالية الجديدة تبتعد هذه المجموعات عن بهرج ما يسمونه بالفن الرسمي وينفرون من طقوسه الاستيتيقية المقننة" بالذوق الرسمي "والمقيدة بالفضاء المغلق. حتى الآن وبعد الحراك الاجتماعي بالمغرب ترفض فرقة المسرح المحكور théâtre d'opprimé اعتماد المسالك الرسمية للمشاركة في التظاهرات رغم الدعوات العديدة من وزارة الثقافة. لأنه نابع من مبدأ فكري وفني تتبناه هذه المجموعات.

قائمة البيبليوغرافيا

- غيدنز، أ؛ وصاتن، ف. (2018). *مفاهيم أساسية في علم الاجتماع* (ترجمة محمود الذوادي). الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- المندوبية السامية للتخطيط. (2019). *السكان والتنمية في المغرب: تقرير وطني*. الرباط: مطبعة لون.
- جسوس، م. (2003). الشباب وتحولات المجتمع المغربي. في: محمد جسوس (مجموعة مقالات مُجَمَّعَة)، *طروحات حول المسألة الاجتماعية* (ص. 17-20). الدار البيضاء: منشورات الأحداث المغربية.

- الغالي، م. (2014). *المختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية*. مراكش: مكتبة المعرفة.
- السيد، ع. (2002). *كلام الغيوان*. الرباط: اتحاد كتاب المغرب.
- الحسن، إ. م. (1986). *الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي*. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- أبراش، إ. (1952). *البحث الاجتماعي، قضاياه، مناهجه، إجراءاته*. الرباط: شركة بابل.

- Mauss, M. (1971). *Essai de sociologie*. Paris: Minuit.
- Caubet, D., & Miller, C. (2013). Du rock au Maroc: Quelle place dans la nouvelle scène urbaine casablancaise? In L. Bonnefoy & M. Catusse (Eds.), *Jeunesses arabes. Du Maroc au Yémen: Loisirs, culture et politique*. La Découverte, pp. 342-354.
- Butler, J. (2016). Soulèvement. In G. Didi-Huberman (Ed.), *Soulèvements* (pp. 25-37). Paris: Gallimard.
- Choukri Hined. (2012). Réseaux dormants, contingence et structures, genèse de la révolution tunisienne. *Revue française de sciences politique, 62*(5), 797-820.
- Derrida, J. (2010). *Le Problème de la genèse dans la philosophie de Husserl*. (Original work published 1990). Paris: PUF.
- Ferréol, G., & Deubel, P. (1993). *Méthodologie des Sciences Sociales*. Paris: Armand Colin éditeur.
- Le Moine, S. (1985). *Dada*. Paris: Hazan.

Romanization of Arabic Bibliography

- Giddens, A., & Satten, F. (2018). *Mafahim Asasiyah Fi Ilm Al-Ijtima' [Basic Concepts in Sociology]* (Translation by Mahmoud Al-Duwaadi). Doha: Al-Markaz Al-Arabi Lil-Abhath Wa Dirasat Al-Siyasat.
- Al-Mandubiyah Al-Samiyah Lil-Takhattut. (2019). *Al-Sukkan Wa Al-Tanmiyah Fi Al-Maghrib: Taqrir Watani [Population and Development in Morocco: National Report]*. Rabat: Matba'at Loon.
- Jassous, M. (2003). *Al-Shabab Wa Tuhulat Al-Mujtama' Al-Maghribi [Youth and Transformations of Moroccan Society]*. In: Muhammad Jassous (Compiled Articles), Tarawihat Hawl Al-Mas'ala Al-Ijtima'iyyah (pp. 17-20). Casablanca: Manshurat Al-Ahdat Al-Maghribiyah.
- Al-Ghali, M. (2014). *Al-Mukhtasar Fi Usus Wa Manahij Al-Buhuth Fi Al-'Ulum Al-Ijtima'iyyah [Summary of the Foundations and Methods of Social Sciences Research]*. Marrakech: Maktabat Al-Ma'rifah.
- Al-Sayyid, A. (2002). *Kalam Al-Ghaywan [The Words of Al-Ghaywan]*. Rabat: Ittihad Kutab Al-Maghrib.

- Al-Hasan, I. M. (1986). *Al-Usus Al-'Ilmiyah Li Manahij Al-Buhuth Al-Ijtima'i [Scientific Foundations of Social Research Methods].* Beirut: Dar Al-Talihah Lil-Taba'ah Wa Al-Nashr.
- Abrash, I. (1952). *Al-Buhuth Al-Ijtima'i, Qada'ih, Manahijih, Ijra'atih [Social Research: Its Issues, Methods, and Procedures].* Rabat: Shirkat Babil.